ما زالت لديه وسائل يمكنه استغلالها بما في ذلك امكانيات العمل ضد اسرائيل خارج المنطقة

القيادة السياسية والعسكرية لحزب الله لم تصب بأذى وتستطيع العمل بكل قوتها

■ «قيادة حزب الله في ضغط متزايد»، هذا ما قالته مصادر في لبنان ذات صلة بالمؤسسة الأمنية في الدولة قبل ايام قلائل. «هم يظهرون فقط أنهم يحرزون الانتصار وأنهم يسيطرون على الاوضاع وأن كل شيء يسير وفق المخطط»، هذا التقييم طرح قبل قصف سلاح الجو بالخطأ للمنزل في كفر قانا، متسببا بموت العشرات، ولكن رغم أن القصف زاد من شعبية حزب الله في لبنان، أو العداء والنفور منه بعض الشيء، إلا أن الشعور الأساسي نحوه بالمقت لم يتغير.

هذه المصادر أعطت معلومات حول الوضع الحقيقي في لبنان لدى اغلبية السكان، والتي لا يظهرها الاعلام العربي والعالمي، وكذلك الاعلام الاسرائيلي حتى (الأمر الذي خيب آمالهم).

من الطبيعي أن لا نتطرق الى أسماء المصادر المذكورة. ووفقا للمعلومات الواردة منها، فان معنويات قيادة الحزب متدنية، فقصف الضاحية الجنوبية كان ضربة قاصمة ومهينة لقيادة الحزب، حسب هذه المصادر، والتأثير هنا نفسي أكثر منه نتيجة لفقدان الاجهزة الالكترونية والمواد الاستخبارية الهامة نتيجة للقصف. هذه القيادة فوجئت من دقة المعلومات الاسرائيلية التي أدت الى تدمير رمز كبريائهم، وهو مقر القيادة.

حسب الرسائل الواردة يتبين أن حزب الله يفرض الرهبة على قادة ونشطاء الاحزاب المعارضة له. نحو 70 في المئة من سكان لبنان يعارضون حزب الله، ومغامرته التي جرّكل البلاد اليها. الشيعة قاعدة ارتكازه الأساسية، هم يشكلون 35 ـ 40 في المئة من مجموع السكان، ولكن حتى هناك تبلغ المعارضة له ثلث السكان، حسب المصادر العليمة. المنظمات المعارضة للحزب تفرح في سريرتها الداخلية للضربات التي توجهها اسرائيل لحزب الله (سعد الحريري ووليد جنبلاط). جنبلاط وحده هو الذي لا يخشى التعبير عن رأيه بصراحة. حزب الله حسب المصادر يعِد بتسوية حساباته مع معارضيه بعد الحرب، كما وعد مقاتلو الحزب مراسل صحيفة «الغارديان»، إذ قالوا ان جهازهم الاستخباري هو الأفضل، وأنهم قادرون على الوصول الى كل من يعارضهم بعد الحرب.

وزير الدفاع ورئيس هيئة الاركان

المصادر اللبنانية العليمة تقول إن اسرائيل، رغم القصف الكثيف، لم تنجح في اصابة آي واحد من قيادة الحزب، خاصة القيادة العسكرية التي تملك خبرة واسعة في هذا المضمار ومدربة على يد الايرانيين، وتملك علاقات قوية مع حرس الثورة الايراني.

أبرز واحد في هذه القيادة هو عماد مغنية «وزير دفاع» حزب الله الضالع في عمليات بوينس آيريس، وهو شخصية مركزية في العلاقة مع حرس الثورة.

الى جانبه يعمل «رئيس هيئة اركان» للحزب، وهو فؤاد شقور، الأقل شهرة من سابقه. فؤاد مثل عماد في الاربعينات من عمره، وهو مسؤول عن تفعيل 7 آلاف مقاتل في وحدات مختلفة بما فيها القوة الصاروخية.

طلال حمية، هو ايضا شخصية مركزية هامة، وهو مسؤول عن جهاز العمليات الخارجية، ولديه شبكات نائمة في العالم، خاصة في جنوب امريكا وغرب اوروبا وافريقيا. هذه الخلايا تنتظر وصول الأوامر لها عند الحاجة. اسلوب عمله يعتمد على الجاليات الشيعية المناصرة في الخارج، التي يجند العملاء والاموال من خلالها. الاسلحة تصل عبر سفارات ايران، كما حدث مع عملية بوينس آيريس في 1992.

حمية كان في الاشهر الأخيرة ناشطا على خط بيروت ـ العراق، حيث أرسله الحزب لتعزيز العلاقات مع الميليشيات الشيعية، وتنسيق عمليات مشتركة. أهم علاقة أُقيمت مع جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر.

في قائمة القادة الأقل مرتبة يمكن أن نذكر ابراهيم عقيل، الذي كان مسؤولا عن الجنوب، والآن يعمل في مجال الاستخبارات الوقائية على ما يبدو، واسرائيل حاولت اغتياله قبل الانسحاب من لبنان، حسب ما نشر في لبنان.

حسب المصادر اللبنانية العليمة، يملك حزب الله جهازا للعمليات في الخارج، حيث يجند العملاء داخل اسرائيل ايضا من اجل جمع المعلومات. اغلبية العملاء من عرب اسرائيل. ولديه ايضا وحدات لاحباط التجسس ومنع تسلل العملاء الى صفوف الحزب. اغلبية تحركات قيادة حزب الله تجري في الليل، حسب المصادر اللبنانية، حيث يحملون مئات الصواريخ من اماكن الاخفاء ويعقدون اللقاءات لتخطيط العمليات. حسب المصادر يتبين أن عماد مغنية وفؤاد شقور يُغيران مكان اقامتهما في كل ليلة، ويُغيران السيارات، وقلة محدودة من المقربين هي التي تعرف بأمر تحركاتهما. وفي كل عدة ايام يصلون الى السفارة الايرانية في الطوابق الارضية حيث تتواجد الاستخبارات الايرانية وحرس الثورة. كما أُدعي ايضا، حسب المصادر اللبنانية، أن حسن نصر الله يختبئ في قصر إميل لحود. المعلومات تشير الى أن المصادر الاستخبارية الاسرائيلية غير صحيحة، فقيادة الحزب التي ادعي أنها قد أُبيدت جزئيا، ما زالت سليمة حسب المصادر اللبنانية بمن فيها نبيل قادو قائد الجنوب (حراسه هم الذين أصيبوا فقط). اسرائيل حتى لا تملك صورة لعماد مغنية حتى الآن، الأمر الذي يدل على الصعوبة الاستخبارية التي تواجهها.

في جلسات المجلس الوزاري المصغر الاخيرة اختلف رئيس الموساد «مئير دغان» كثيرا مع تقديرات رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية عاموس يدلين حول قدرة صمود حزب الله. فالجنرال دغان يرى نفسه «العالم الاكبر» في الشأن اللبناني. ففي سنوات الثمانينيات، وحين كان رئيس وحدة الارتباط في لبنان، حاول، ودون نجاح، ان يحولها الى وحدة مخابراتية وتنفيذية تنافس اجهزة المخابرات الكبيرة. فالوحدة التي كانت برئاسته كانت متورطة في عدد من المغامرات ونسبوا لها عمليات كانت نتائجها على عملية محاربة الارهاب قيد الخلاف.

ففي احدى جلسات المجلس الوزاري المصغر الاخيرة، قدم الجنرال دغان عددا من الاقتراحات للقيام بعدد من العمليات اللحظية التي وصفها بأنها «جزئية» الا ان وزراء المجلس رفضوها. وحتى قبل دغان، وابان فترة سلفه افرايم هليفي احرز الموساد عددا من النجاحات في حربه ضد حزب الله. وكذلك في مجال احتياط عمليات خارج البلاد، وكذلك، وبالاساس، حول جمع معلومات عن انتشار مواقع الكاتيوشا للمنظمة في لبنان. فهذه المعلومات هي التي اسهمت في نجاح عمليات سلاح الجو في الايام الاولى للحرب ـ تدمير الضاحية الجنوبية في بيروت واصابة المخازن السرية التي كانت تُخزن بها صواريخ الكاتيوشا والقاذفات التي اقامها حزب الله بسرية تامة، وخصوصا تلك التي خزنوا فيها صواريخ بعيدة المدى.

الميزان المرحلي

لقد اطلق حزب الله حتى الان ما يقارب الـ «3,500» صاروخ كاتيوشا. وان سلاح الجو ومدافع الجيش الاسرائيلي دمرت حوالي «2,500» صاروخ آخر، وبذلك يكون قد تدمر لحزب الله حوالي نصف ما يملك من الصواريخ وكذلك تم تدمير ما لا يقل عن الف من منصات اطلاق الصواريخ، أي تدمير حوالي 30 في المائة من عدد منصات اطلاق الصواريخ الموجودة بيد حزب الله. وان مقر قيادة حزب الله الموجود في الضاحية الجنوبية لبيروت تدمر حتى الاساس. وان مقرات قيادة، وتوجيه، وسيطرة على القوات، وكذلك مقرات اتصالات اصيبت اصابات بالغة. وكذلك، فان خط التحصينات المطور على الحدود مع اسرائيل قد تم تدميره على نحو منهجي مدروس على يد سلاح الجو الاسرائيلي، وحيث أن هذه تعتبر ـ أيضا ـ معركة نفسية، فان لها اهمية واضحة، مع انه لم يكن بالامكان القضاء عليها تماما، وبذلك ظهر تأثير ذلك على عملية اطلاق الصواريخ على العمق الاسرائيلي. فهذا لم يكن بالضرورة لصالح حزب ا لله، لان اصابة القوات المحاربة التي يملكها لم تكن كبيرة. فما بين 300 ـ 400 من عناصره المقاتلة الذين قُتلوا فقط (وهناك من يعتقد بان الذين قُتلوا اقل من ذلك) واصيب بضع مئات. وان القيادة العليا لحزب الله، بما في ذلك قيادته السياسية والعسكرية ـ ووفقا لما هو معلوم حتى الان ـ لم تصب حتى الان.

يوسي ملمان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/1

لبنانيات يتظاهرن امام مقر الامم المتحدة في بيروت

«قانا» غيرت البرنامج الامريكي ووزيرة الخارجية قالت لاولمرت «عليكم أن تساعدوا أنفسكم» الآن

زيارة رايس لاسرائيل ونتائجها احرجت واشنطن واظهرت فشلها في لجم تل ابيب

■ في يوم الاحد صباحا كانت كوندوليزا رايس تنوي أن تغادر الى بيروت لمواصلة المحادثات مع فؤاد السنيورة. ولكن الكارثة في قانا غيرت خططها. «عملي هنا الآن»، أوضحت للمراسلين الذين يرافقونها.

شخصت رايس عن هنا أمس مع وقف اطلاق نار جزئي، غامض، مُحير، وقف لاطلاق النار مشبع بالنار. ستأتي الولايات المتحدة بهذا القليل في يوم الجمعة الى مجلس الأمن لتواجه ائتلافا دوليا آخذ في الانتقاد آملة أن القرار الذي سيُتخذ هناك سيفضي الى انهاء القتال.

رايس بطلة الفصل الاول في هذه القصة الداحضة. الفصل الثاني كله اسرائيلي، وكله تقريبا مُحرج. إن قرار المضي نحو رايس اتخذه اولمرت وحده. إن ما حدث بعد ذلك، في الليلة ما بين الاحد والاثنين، هو درس في كيفية عدم ادارة الحكومة.

يوجد للمشاركين حجة واحدة حسنة: الجميع متُعب، والجميع مرهق، والجميع يقوم بأخطاء.

انتظرت أكثر دول العالم، وفي ضمنها أكثر النظم العربية اسبوعين، انتصارا اسرائيليا لم يأت، عيل الصبر من يوم الى يوم. عملت صور التلفاز من بيروت المدمرة عملها. وأفضت الحادثة في قانا بالضغوط الى الغليان. توجه وزراء خارجية من جميع أطراف الجماعة الدولية الى رايس وطلبوا اليها أن تفرض على اسرائيل وقف اطلاق نار فوريا.

اشتد غضب رايس. فقد كانت ستتغلب على القتلى الـ 54 في قانا، ونصفهم من النساء والاولاد لأن القوات الامريكية في العراق قامت وتقوم بأخطاء ليست أقل فتكا. لكن رفض حكومة اسرائيل عرضها أمام العالم ضعيفة، مُتحينة، عاجزة. كانت مضغوطة، وكرهت ذلك.

في الخامسة والنصف بعد الظهر وصلت الى لقائها اولمرت. «يوم صعب»، قال لها أحد مستشاريه. «أصعب؟ أكثر كثيرا من صعب»، قالت. «يجب علينا التوصل الى قرار على ما نفعل». عرّض المستشار لاولمرت بأنه تنتظره محادثة غير سهلة. فكوندي غاضبة.

حاول اولمرت تسكينها. «ما حدث فظيع حقا»، قال لها. لقد ازدادت عنادا. «يجب عليكم أن تساعدوا أنفسكم، لا أن تساعدوني. اذا ما أردتم الحصول على وقت بعد، فعليكم التخلي شيئا ما».

حتى قانا كان للاسرائيليين سبب لافتراض أن الامريكيين يمنحونهم عشرة ايام على الأقل. لكن قانا شوشت على كل شيء.

بيّنت رايس الصعوبة التي تواجه الولايات المتحدة في مجلس الأمن. فهناك يوجد تسعة اعضاء على الأقل، كل واحد ومصالحه، يجب عليهم التوصل الى اتفاق على سلطة القوة المتعددة الجنسيات. فرنسا، التي كانت تساير لمدة سنة ونصف سنة الامريكيين في موضوع لبنان، تركت هذه الجبهة وطرحت في يوم السبت على المائدة اقتراحا منها (يزعم الفرنسيون أن رايس قد هجرتهم: فبدل العمل معهم، في تعاون، اختارت العمل وحدها وأن تتقبل إملاءات اسرائيل. بمقابلة ذلك انتهت قصة الحب بين فرنسا واسرائيل).

«اذا لم تتوصلوا الى تفاهم معي، فستضطرون الى تعلم الفرنسية»، قالت رايس.

الطلب الرئيسي الذي طرحته، في محادثتها الاولى لاولمرت مع خروج السبت، قبل ساعات من كارثة قانا، كان أن تشتمل الصفقة مع لبنان على تنازل عن مزارع شبعا. أجابها اولمرت بما أجاب به في الماضي الرئيس بوش، وشيراك وبلير: اذا ما طُبق القرار 1559 كاملا، واذا ما أقام جيش لبنان وقوة متعددة الجنسيات على الحدود وراقبوا المعابر، فسيكون مستعدا لوزن الفكرة. ويوجد سؤال آخر ايضا: ما هي مزارع شبعا، وما هي مساحة المنطقة المُتحدث عنها؟ تستطيع اسرائيل أن تتخلى عن المزارع عند سفوح جبل دوف، لكن بعض اللبنانيين يطمعون في جبل دوف كله.

أوضح اولمرت ورجاله لرايس: التخلي عن المزارع الآن، بعد أن سقط 2500 صاروخ على اسرائيل، ليس في الحسبان. لا يجوز اعطاء نصر الله هذه الجائزة. لن يقبل الرأي العام الاسرائيلي هذا. سيكون هذا انتحارا من ناحية سياسية.

عندما ذهبت رايس جلس اولمرت ليتبين هل يمكن التفضل عليها بشيء، كزاد للطريق، تناضل الولايات المتحدة من اجل اسرائيل وتدفع أثمانا باهظة. يجب على اسرائيل أن تُكافئها.

اقترح عمير بيرتس أن تعلن اسرائيل عن وقف القتال لـ 24 ساعة. كانت ميزة اقتراح بيرتس وضوحه. وكان هذا ايضا النقص فيه: بعد 24 ساعة من الهدوء كان من الصعب جدا تجديد القتال. رفض اولمرت الفكرة رفضا باتا.

قرر الاستجابة الى مطلبين من مطالبها. الاول، فتح ممر انساني لسكان جنوب لبنان لـ 24 ساعة. والثاني، وقف هجمات سلاح الجو لـ 48 ساعة على البيوت التي يُرتاب في أنها قيادات لحزب الله. «كيف ستمنعون قانا ثانية حتى انعقاد مجلس الأمن»، تحدّت رايس، وأصغى هو.

منذ اسبوعين يُجري اولمرت جدالا هادئا مع الجيش في معنى مفهوم «القيادات». أصبحت البيوت منذ وقت فارغة من المقاتلين، وتثير صور دمارها غضب الرأي العام العالمي وتزيد الضغط لوقف اطلاق النار.

قرر اولمرت ـ وتوجه الى لقاء غاضب مع وزير الخارجية الايطالي.

هنا ابتدأت كوميديا (أو، الأصح، تراجيديا) أخطاء. توقع اولمرت أن يُعلن ديوانه للاعلام أنه يفصل قراراته. تخوف مستشاره الاعلامي، آسي شريف، من خصومة مع ناطقة الجيش الاسرائيلي. «القرار عسكري»، قال. «فليصدر الجيش الاعلان».

لم يكن في القرار شيء من الفخر. لم يتطوع أحد لاذاعته.

في اثناء لقاء الايطالي هاتف المستشار العسكري لبيرتس، العقيد ايتان دانغوت، المستشار العسكري لاولمرت، اللواء غادي شمني. «الى ماذا انتهت الامور مع كوندي»، سأل. «نتج اتفاق على وقف اطلاق النار لا يوجد له وزن كبير»، قال شمني. «تجب مساعدة الامريكيين». «لا في الهاتف»، قال دانغوت لشمني. «أريد أن أرى نصا مكتوبا».

في الساعة 8,85 مساء وصل الفاكس الى مكتب وزير الدفاع. بعد التاسعة بقليل تفرغ اولمرت لمحادثة هاتفية مع بيرتس. اقترح بيرتس أن يُسلم رايس القرار، في اللقاء بينهما الذي حدّد موعده أمس صباحا. رفض اولمرت. «دعني أعالج ذلك»، قال. لم يعترض بيرتس على القرار. «اذا كنت قد قررت فليكن»، قال لاولمرت. اقترح تعديلا ضئيلا للنص. قال اولمرت إنه سيزن ذلك.

بعد ذلك فورا دخل بيرتس لتقدير الوضع مع رؤساء الأذرع الأمنية. قرأ عليهم مسودة الاعلان. كان ألوية الجيش غير راضين بوضوح. «أنا أتفهمكم»، قال لهم بيرتس، «ولكن لا يوجد ما نفعل. يجب أن نعطي كوندي شيئا. ابدأوا الآن في ترجمة القرار الى واقع».

سأل ألوية الجيش، من جملة ما سألوا، هل يعني القرار ألا تساعد طائرات سلاح الجو في العمليات البرية. اتصل دانغوت هاتفيا بشمني. «متأخر جدا»، قال له شمني. «نقلنا الاعلان الى الامريكيين».

«صححوا على الأقل النص العبري»، اقترح دانغوت.

في العاشرة وعشرين دقيقة تلقى دانغوت فاكسا آخر من شمني. «هذا هو النص النهائي»، قيل له.

اهتم شمني باذاعة القرار على الجيش. تحدث الى ناطقة الجيش الاسرائيلي أو نائبها والى رئيس مكتب رئيس الاركان. يفترض أن ينقل ديوان رئيس الحكومة أوامر الى الجيش عن طريق مكتب وزير الدفاع فقط. توجهت ناطقة الجيش الاسرائيلي ميري ريغف بسؤال الى المستشار العسكري لوزير الدفاع. هل يجب عليها اصدار اعلان؟ بحسب اقوال دانغوت، في ذلك الوقت فقط، في الحادية عشرة و15 دقيقة ليلا، علم أن وزير الدفاع يفترض أن يصدر الاعلان. في تلك الساعة عَلم ايضا أن النص قد غُير بضغط من الامريكيين. لم يقُل له الآن ما الذي سيواصل سلاح الجو فعله، بل ما الذي سيُحظر عليه فعله.

مضى دانغوت الى بيرتس. قال له إن ديوان رئيس الحكومة يطلب أن يصدر هو الاعلان. ظن دانغوت أنه يجب أن يلُبي، لكن ريبة بيرتس قد ثارت. ربما يحاول اولمرت أن يلقي عليه ملفا. «قال اولمرت انه سيعالج الأمر»، قال بيرتس. «فليعالج ذلك».

عاد دانغوت الى شمني مع الجواب. في تلك الاثناء علم من ناطقة الجيش الاسرائيلي ورئيس مكتب رئيس الاركان أنهما تلقيا توجهات مباشرة من اللواء شمني. غضب، وأشرك بيرتس في غضبه.

عندما قيل لمصاحبي رايس مضمون الاعلان الاسرائيلي قيل لهم انه سينشر في اسرائيل بين العاشرة والحادية عشرة مساء. سأل الامريكيون متى نستطيع نشر اعلان صادر عنا؟ بعد ساعة، قال الاسرائيليون. في منتصف الليل أصدر ناطق وزارة الخارجية الامريكية اعلانا بالقرار الاسرائيلي. بُث القرار في نشرة خاطفة خاصة، دراماتية جدا، في شبكة الـ سي.ان.ان. وبهذا علم به العالم.

(يزعم مكتب وزير الدفاع أن وكالة رويترز بشرت بالقرار قبل ذلك بساعة على الأقل. الاستيضاح الذي تم أمس في رويترز لم يُبين اعلانا في هذا التوقيت).

بين منتصف الليل والواحدة قبيل الفجر تُغلق الصحف اليومية. الاعلان في الـ سي.ان.ان جعلها تقفز الى السماء. اذا كانت حكومة اسرائيل مضطرة الى الاختباء وراء اعلان امريكي ففي هذا دلالة على أنه قد حدث شيء مُدوٍ ومقلق، واشكالي. يستطيع نصر الله الاحتفال.

في اثناء المساء لم يُصدر ديوان رئيس الحكومة توجيهات الى الجيش الاسرائيلي. كان دانغوت قلقا: يجب على الضابط الذي يجلس في مقر سلاح الجو ويوجه الطيارين أن يفهم الى ما يُقصد بالضبط. لقد صاغ توجيهات من تلقاء نفسه. في الواحدة والنصف قبيل الفجر قرأها على شمني. لقد حظرت قصف مبان بجوار منصات اطلاق ومساكن لأفراد حزب الله، وأنصارٍ غير نشطاء وبنى تحتية. قال شمني إن التوجيهات كاسحة جدا. يجب اعطاء الجيش الاسرائيلي حرية عمل. في الغد صباحا أصدر توضيحا. يزعم دانغوت أن التوجيه وصله في الحادية عشرة صباحا فقط.

في تلك الساعة كانت رايس وحاشيتها في الجو، في الطريق الى واشنطن. ولما كانوا ما يزالون في الجو سمعوا بعملية سلاح الجو. هاتفوا ديوان اولمرت واشتكوا أن الجيش الاسرائيلي ينقض الالتزامات التي أعطاها اولمرت.

ابتدأت دورة جديدة من الاستيضاحات بين المكاتب، ما الذي قصد اليه اولمرت، وما الذي قصد اليه بيرتس، وما الذي قصد اليه الجيش، وما الذي اعتقده الضابط في مقر سلاح الجو؟ وهكذا دواليك.

ناحوم برنياع
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/1

اولمرت

رايس

على اسرائيل المبادرة باجراء اتصالات بعباس وهنية والاتفاق على حل.. وعدم ربط فلسطين بلبنان

■ اذا كانت حكومة اسرائيل تريد استخلاص انجازات ذات شأن من الحرب الصعبة التي تدور هذه الايام في الشمال، فعليها أن تبادر الى مبادرة وأن تجري في الوقت القريب لقاء قمة مع قيادة السلطة الفلسطينية مع الرئيس الفلسطيني من م.ت.ف ومع رئيس الحكومة من حماس ايضا، وربما أن تُشرك ايضا مروان البرغوثي الذي بادر الى وثيقة الأسرى المشهورة.

يجب أن يكون موضوع اللقاء عمليا وموضوعيا:

1 ـ اتفاق على وقف اطلاق النار التام في قطاع غزة.

2 ـ مبادلة الأسرى الفلسطينيين الفتيان، والنساء والمرضى من سكان القطاع، بالجندي الاسرائيلي الأسير.

3 ـ ترتيبات رقابة مجدية لمنع تهريب السلاح من مصر الى القطاع.

4 ـ فتح المعابر للعمال وللبضائع من القطاع الى اسرائيل.

5 ـ ترتيب المعبر الآمن من غزة الى الضفة كما تقرر في اتفاق اوسلو.

6 ـ تجنيد اموال دولية لاعادة إعمار الخراب الذي حدث في القطاع في المواجهات الأخيرة.

هذه أهداف واقعية، يقوم اطار تحقيقها على الاعتراف بالخط الحدودي الدولي الذي يفصل غزة عن اسرائيل. بموازاة تحقيق هذا الاتفاق، ينبغي أن تبدأ مباحثات بين الفلسطينيين والاسرائيليين في اتفاقات جزئية في الضفة الغربية ايضا، إما كجزء من الانطواء أو كجزء من خريطة الطريق.

يوجد أهمية كبيرة للفصل في الوعي وفي السياسة بين المشكلة الفلسطينية والمشكلة اللبنانية. لا يحارب حزب الله وايران من اجل الفلسطينيين. فالأمر بالضد: الحرب «المقدسة» العقائدية للغُلاة الشيعة من اجل «موت اسرائيل» و«اعادة اليهود الى اوروبا»، كما يقول رئيس ايران، تُسبب ضررا عظيما لامكانية حل المشكلة الفلسطينية وانهاء الاحتلال الاسرائيلي.

إن تعرّض التجمعات السكنية الاسرائيلية للصواريخ سيعوق فقط قدرة اسرائيل وارادتها أن تُعيد أجزاء اخرى من الضفة الغربية. يجب على الفلسطينيين أن يفهموا، كما في أيام صدام حسين في حرب الخليج، أن تحرشات مجنونة مثل احتلال الكويت أو جمع آلاف الصواريخ خارج سيادة الحكومة اللبنانية، لن ينتهي الى الموت والدمار لُمحدثي ذلك فقط، بل سيعيد القهقرى امكانية اقامة الدولة الفلسطينية.

لكن من المهم لاسرائيل ايضا ألا تقرن حزب الله وحماس معا، برغم خطوط عقائدية مشتركة بين الحركتين. فحماس، مثل م.ت.ف، حركة وُلدت وقويت عن واقع ضم، واستيطان وظلم اقتصادي. الفلسطينيون جيراننا الى الأبد، وعندما ننفصل في السلم وتفصل بيننا حدود واضحة وبين الدولة الفلسطينية ايضا ـ سيبقى يربط آلاف الاشياء بين الكيانين، اقتصاديا وسياسيا وعرقيا ايضا، من خلال القلة الفلسطينية في اسرائيل. كما توصلت م.ت.ف الى مرحلة مصالحة اسرائيل، تخطو حماس ايضا في الطريق الى ذلك. إن انتصارا، ولو كان جزئيا، لاسرائيل على حزب الله سيجعل حماس تسارع الى اعتراف واضح بأنها لن تستطيع البتة القضاء على اسرائيل، ولهذا عليها أن تصالحها على أساس حدود 1967 حتى لو لم يجد التغيير في الوعي التعبير عنه في العقيدة الرسمية لحماس، فانه يوجد للتحول في الوعي نتائج عملية بعدُ. يُفترض أن تستغل اسرائيل هذا التغير لمصلحة إشراكه في الحوار السلمي.

في هذه الايام تُسمع اقوال متشائمة عن المستقبل بعيد الأمد لاسرائيل. التدهور الاقتصادي والسكاني للبلدان العربية، والتقهقر الى أنماط متشددة من السلوك الديني الهادي، الى وسائل تكنولوجية حديثة من سلاح بعيد المدى، كل ذلك يُنشئ أخطارا جديدة على اسرائيل. لا نستطيع السيطرة على المسارات الخطرة التي تتم في بلاد بعيدة وقريبة، مثل ايران أو مصر، لكننا نملك القدرة على تحييد المشكلة الفلسطينية، التي هي مصدر إيحاء وشرعية للهجمات التي تأتي من بعيد. إن تحسين نظام العلاقات بيننا وبينهم بتخليات رمزية وذات أهمية، مثل اعادة السجناء، ومحادثات مباشرة مع حماس والتمكين لوقف اطلاق النار في غزة، قد تساعد في التقدم الى خلق شراكة مستقبلا مع الفلسطينيين في وجه الاصولية العقائدية.

صواريخ حزب الله، التي تميز بين البلدات اليهودية والعربية في اسرائيل، تبرهن برهانا رمزيا للفلسطينيين على ما يعرفونه جيدا: إن خلاصهم لم يأت في الماضي ولن يأتي في المستقبل من إخوانهم في الدول العربية. سيأتي خلاصهم من تفاوض ملزم دائم مع اسرائيل على حقوقهم المشروعة، لكن المعقولة ايضا. الشراكة السلمية بين فلسطين واسرائيل هي ضمان وجود الشعبين في المستقبل الذي يخترقه السلاح غير التقليدي.

أ. ب يهوشع
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/8/1

القيادة العسكرية في اسرائيل على قناعة بأن المفتاح بيد سورية

■ لقد لصقت بالجنرال احتياط عاموس جلعاد، الذي كان على رأس قسم الابحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، صفة «السوداوي الاستحواذي». ياسر عرفات خطط لتدمير دولة اليهود، وصدام حسين يوشك على القاء قنبلة نووية عليها. نفس الشيء قاله عن الانسحاب أحادي الجانب من لبنان من دون إشراك سورية. حسب ما نرى اليوم في الشمال، يمكن القول إن سوداوية جلعاد لم تكن تشاؤمية بالدرجة الكافية.

في جلسة المجلس الوزاري المنعقدة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) 1998، وبعد هجوم حزب الله على مواقع الجيش الاسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي، طرح جلعاد التقييم التالي للوضع: حتى اذا انسحبت اسرائيل من طرف واحد، فان سورية ستواصل استخدام حزب الله كوسيلة للحصول على الجولان. هدفه كان القول إن كل محاولة لعزل جنوب لبنان عن عملية السلام مع سورية سرعان ما ستعيد الجيش الاسرائيلي الى هناك.

يبدو أن الدخول الى مكتب المنسق السياسي ـ الأمني لوزير الدفاع، لم يغير نظرة جلعاد للامور. فقد نجح في اقناع وزيره عمير بيرتس ومن حوله بأن مفتاح الازمة في لبنان موجود بيد سورية والتسوية السلمية معها. اللواء احتياط أوري ساغي، الذي كان رئيسا لـ «أمان» ورئيسا لطاقم المفاوضات مع سورية، يقول ان دعوته 7/18 بالشروع في المفاوضات مع سورية لقيت آذانا صاغية في قيادة الجيش. هم قالوا له إن في هيئة الاركان ايضا يوجد جنرالات يؤيدون أفكاره.

حسب أرشيف «هآرتس» لم يكن جلعاد وحده في هذا الرأي خلال المداولات التي جرت في أواخر 1998 في المجلس الوزاري المصغر. لقد شاطره الرأي فيها كل من: وزير الدفاع في حينه اسحق موردخاي، ورئيس هيئة الاركان شاؤول موفاز، ورئيس «الشاباك» عامي أيلون، ومستشار رئيس الوزراء لشؤون الارهاب مئير دغان.

رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قال إن على اسرائيل أن تبقى في جنوب لبنان الى أن ينتشر الجيش فيه. ومن الذي أيد الانسحاب أحادي الجانب؟ وزير الخارجية ارييل شارون، إذ قال إن دمشق ستفقد الرغبة في ضرب أهداف اسرائيلية مع الانسحاب. في نظرة الى الوراء يتبين أن رؤية شارون للانسحاب أحادي الجانب في المناطق كانت سارية على جنوب لبنان. مكافحة الارهاب في العراق حولت بوش الى شريك لشارون في فكرة ضم الأسد الى نادي «اللاشريك» الآخذ في الاتساع.

عندما دخل اولمرت الى رئاسة الوزراء أعلمه مستشاروه أن سورية خارج المجال. اسرائيل ليست معنية بالحرب معها، وامريكا لا تريد السماع عن السلام معها. في الايام الأخيرة بدأت ترشح من واشنطن مؤشرات حول رؤية امريكية جديدة للعلاقة مع سورية. جيمس بيكر الذي دعا حافظ الأسد الى مدريد، عبر عن استعداده للتوجه الى دمشق بتكليف من بوش الابن.

نفس الشيء يُقال عن إيد جيرجيان الذي يترأس مركز ابحاث بيكر ويحافظ على علاقة مع القيادة السورية منذ أن كان سفيرا لبلاده في دمشق.

وزارتا الخارجية في واشنطن وفي القدس علمتا أن وزراء الخارجية الاوروبيين يقفون في الطابور الى دمشق اذا تأخرت واشنطن في قرع بابها. وإن لم يكن ذلك كافيا، ففرنسا تهدد باعطاء حق اللجوء لطهران من محور الشر الامريكي اذا لم تتحرك واشنطن على محور دمشق ـ طهران ـ حزب الله. من البديهي أن دمشق معنية بتعقد هذه اللعبة الفتاكة. هذا الأمر سيتيح لها المجال لرفع سعر الانقاذ الذي ستتولاه. صحيفة «البعث» قالت في هذا الاسبوع إن من يعتقد أن القوات الدولية هي الحل، مخطئ في اعتقاده.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/8/1

اسرائيل حساسة فقط لمآسيها وأحزانها وتفتقر الى المعادلة الانسانية

■ الى أن يُعرب المستوى السياسي عن الأسف والحزن على القتل الذي تعرض له المدنيون الذين وقعوا ضحية عمل يديه، فان هذا لا يبدو مقنعا. فاسرائيل حساسة فقط لمآسيها وأحزانها، والاسرائيليون الذين ترعرعوا وكبروا على حب الذات «شعب وحيد يعيش»، طوروا نوعا من الانطوائية بعيدة المدى. فالألم القريب لبيوتنا، أو لحدودنا، وخصوصا من جانبه الآخر، شفاف ولا يُرى بالعين المجردة. وكمن لم يُطور بُعدا مدنيا، فاننا خبراء في مصير مشترك. الجيش والنظريات العسكرية تعني «القوة في وجه القوة»، ولا توجد لنا نظرة مدنية، بل لا توجد عندنا دمعة مدنية. وبسبب الافتقار الى ثقافة انسانية عالمية، فاننا نفتقر الى المعادلة الانسانية البسيطة التي تقول بـ «مدنيون مقابل مدنيين».

ليت هذا الأسف صاحبه نوع من الحقيقة والتعبير الصادق، وبالتحديد تلك المأساة التي وقعت في قانا اللبنانية، إن ذلك كان سيشكل نقطة انعطاف جيدة، ومعادلة ما يفعله الاسرائيليون مع نصر الله، فلماذا يتوقعون من اسرائيل أخلاقا عليا ويعفونه من أي شيء، إن هذا يعتبر شيئا ضارا للغاية. اسرائيل ليست «شعبا وحيدا يعيش». حقيقة أن اقتصادها متشعب ومنتشر في العالم تبرز الآن على خلفية هذه التوظيفات (لرؤوس الاموال) في شراء شركات اسرائيلية، وفي هذا التراجع الذي تشهده البورصة خلال الحرب. فهي ليست وحيدة في هذه الحرب التي تخوضها الآن، بل هي عبارة عن «رأس الحربة» للمصالح الدولية الواسعة. ومطالبة اسرائيل بالتوقف والالتزام بالقوانين الدولية وبأخلاق عليا في مجريات الحرب ليست حقيقية، مع أنها طلبات عادلة. الويل لها اذا ساوت نفسها مع منظمة ارهاب، والويل لها اذا فقدت حقيقة موقفها مع نصر الله.

وحول الفهم الاستراتيجي للخراب والتدمير الواسع وإيذاء المواطنين المدنيين اللبنانيين، يمكن الجدل والحديث. ولكن محاولة مساواة ذلك ومقارنته التي شاهدناها يوم أمس بالنسبة لاساليب اسرائيل ـ انسانية واستراتيجية ـ فلم يكن ضروريا الادعاء بأن المسؤولية الوحيدة في وقوع هذه الضحايا هي على عاتق نصر الله فقط. فقد كان يجب على اسرائيل أن توضح بأنها تعترف بمسؤوليتها عن ضرب المدنيين وقتلهم، وكذلك إظهار مدى وجود المصير المشترك والروابط التي تحفز الدفاع عن كل المدنيين، ولا سيما المتضررين من الجانبين.

لقد اخطأت اسرائيل عندما وضعت لنفسها نظام عسكريا وقارنت به، لأن امتيازها سيبرز فقط اذا غيرت اتجاهها بسرعة ونقلته الى برنامج مدني وليس عسكريا. في دولة يكون فيها الـ «توك ـ تاك» هو الذي يُغذي الروح، وأن سافكي الدماء يرتقون الى مستوى الأنبياء، وأن الاقوال الفارغة لهذا الـ «ليبرمان» تتحول الى ما يشبه «عبارات التوراة»، فمن السهل جدا أن يرتفع مستوى هذه العبارات لتصف مواطني دولة اسرائيل اليهود بأنهم من المستوى الوطني الأعلى. تكفي بعض العبارات الغبية لبعض «النواب العرب» الذين يُعبرون عن وجهة نظر الوسط الذي يمثلونه وليس بأقل مما يمثله ليبرمان لكي يوصفوا بـ «يصطفون مع العدو»، والمطالبة بطرد مليون مواطن.

لا يكفي بأن الكا